حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح15 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج14

الحج الزهرائي ومضمونه المهدوي الأعلى ق3

الاربعاء: 26/شوال/1447هـ - الموافق: 2026/4/15م

(المَحَاسن) للبرقيّ: (**بِسَنَده عَن عَليّ بنِ عَبد العَزِيز، عَن إِمَامنا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه مَن أَتَىٰ الكَعبَة فَعَرَفَ من حَقِّنَا وَحُرمَتنَا مَا عَرَفَ من حَقِّهَا وَحُرمَتِهَا لَم يَخرُج من مَكَّة إِلَّا وَقَد غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُه، وَكَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ من أمرِ دُنيَاه وَآخرَته**) هذه الأحَاديثُ مُداراتيّةٌ، نَحنُ نَعتَقدُ في ثَقافَة العترَة الطَّاهرَة من أنَّ المُؤمنَ أعظَمُ حُرمَةً من حُرمَة الكَعبَة، فَأينَ وَجهُ المُقَايَسَة بَينَ عَظَمَة الكَعبَة وَبَينَ عَظَمَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد؟! الكَعبَةُ الحَقيقيَّةُ في هَذَا الوجُود مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، هُم الَّذينَ يَقُولُونَ: (نَحنُ كَعبَةُ اللَّه، نَحنُ قبلَةُ اللَّه) أمَّا هذه الكَعبَةُ الأحجَارُ هَذَا شَأنٌ من شُؤونهم مَظهَرٌ حسيٌّ تُرابيٌّ دُنيويّ.

(عِلَلُ الشَّرائع) للصَّدُوق: (**بِسَنَده عَن مُحَمَّد بنِ إِسحَاق، عَن إِمَامنا البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه** - الكَعبَةُ كَانَت مَوجُودَةً قَبلَ أبينَا آدَم، إبرَاهيمُ الخَليلُ حينَمَا بَنَىٰ الكَعبَةَ بَنَاهَا بِحَسَبِ مَا كَانَت قَد بُنيَت زَمَانَ أبينَا آدَم، هذه الرِّوايَةُ تَتَحَدَّثُ عَن بِنَاء الكَعبَة زَمَانَ أبينَا آدَم: **فَرَفَعَ قَوَاعِدَ البَيت الحَرَام، بِحَجَرٍ مِنَ الصَّفَا وَحَجَرٍ مِنَ المَروَة وَحَجَرٍ من طُورِ سَينَاء** - طُورُ سَينَاء في ثَقافَة العترَة هذه الدَّائرةُ من الأرض مَا بَينَ الكُوفَة والنَّجَف وَكَربَلاء، بِنَحوٍ عَام وَلأرض كَربَلاء بِنَحوٍ خَاص، الَّذي رَفَعَ القواعدَ هُوَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَمَرَ الـمَلائكَة أن يَقُومُوا بِهَذَا البِنَاء - **وَحَجَرٍ من جَبَلِ السَّلَام** - النَّجَف، هذه الأرضُ الَّتي تَمتَدُّ مَا بَينَ الكُوفَة والنَّجَف لأنَّ النَّجَفَ مَكَانٌ مُرتَفعٌ هُوَ جَبَلُ الجُوديّ الَّذي وَقَفَت عَلَيه سَفينَةُ نُوحٍ النَّبي - **وَهُوَ ظَهرُ الكُوفَة** - النَّجَف - **فَأَوحَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ جَبرَائِيلَ عَلَيه السَّلام أن ابنِه وَأَتمِّه** - فَالبِنَاءُ للكَعبَة زَمَانَ أبينَا آدَم كَانَ جَبرَائيل - **فَاقتَلَعَ جَبرائيلُ الأحجَارَ الأربَعَة بِأمرِ اللَّه تَعَالَىٰ من مَواضعهَا** - من الصَّفا من المَروَة من كَربَلاء وَمن النَّجَف - **بِجَنَاحه فَوَضَعَهَا حَيثُ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي أَركَانِ البَيت عَلَىٰ قَوَاعدهَا الَّتي قدَّرَهَا الجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُه وَنَصَبَ أعلَامَهَا، ثُمَّ أوحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ جَبرَائيل ابنِه وَأَتمِّه من حجَارَة من أبي قُبَيس** - الجَبَلُ الَّذي يُشرِفُ عَلَىٰ مَكَّة - **وَاجعَل لَهُ بَابَين؛ بَاباً شَرقاً، وَبَاباً غَرباً، قَالَ: فَأَتَمَّهُ جَبرَائيل**) الَّذي أُريدُ أن أُشيرَ إِلَيه: من أنَّ قَواعدَ الكَعبَة في أصلهَا جِيءَ بِهَا من كَربَلاء والنَّجَف، فَالكَعبَةُ من دُونهم لَا مَعنَىٰ لَهَا حَتَّىٰ في بُعدهَا المَاديّ فَإنَّها بُنيَت أَسَاساً عَلَىٰ هذه القَواعد الَّتي تَحدَّثَت عَنهَا.

في المَصدَر نَفسه: (**عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه: كَرِهَ الـمُقَامَ بِمَكَّة** - وَكُلُّ أئمَّتنا كَرِهُوا أن يُقيمُوا بِمكَّة - **وَذَلكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله أُخرِجَ عَنهَا** - حينَمَا تَمكَّنَ من العَودَة إِلَىٰ مَكَّة مَا عَادَ إِلَىٰ مَكَّة فَتَحَهَا وَرَجَعَ إِلَىٰ المَدينَة - **وَالمُقِيمُ بِهَا يَقسُو قَلبُهُ حَتَّىٰ يَأتِيَ فِيهَا مَا يَأتِي فِي غَيرِهَا**) فَيَكُونُ مُسيئاً للأدَب في مُجاورَة بَيت اللَّه.

(**عَن إِمَامنا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيه: إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُم نُسُكَهُ فَليَركَب رَاحلَتَهُ وَليَلحَق بِأهله، فَإنَّ الْمُقَامَ بِمَكَّة يُقسِي القَلب**).

عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: لَا يَنبَغِي لِلرَّجُلِ أن يُقِيمَ بِمَكَّة سَنَة، قُلتُ: فَكَيفَ يَصنَع؟ قَالَ: يَتَحَوَّلُ عَنهَا إِلَىٰ غَيرِهَا، وَلَا يَنبَغِي لِأَحَد أن يَرفَعَ بِنَاءَهُ فَوقَ الكَعبَة).

(**بِسَنَده** - بِسَنَد الصَّدُوق - **عَن إِمَامنَا الكَاظِم صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيه السَّلام لَم يَبِت بِمَكَّة بَعدَ إِذ هَاجَرَ منهَا حَتَّىٰ قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيه، قَالَ: قُلتُ لَهُ: وَلِمَ ذَاك؟ قَالَ: كَانَ يَكرَهُ أن يَبِيتَ بِأرض قَد هَاجَرَ منهَا رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله، فَكَانَ** - أميرُ الـمُؤمنين حينَمَا يَذهَبُ إِلَىٰ مَكَّة - **يُصَلِّي العَصر وَيَخرُجُ منهَا وَيَبِيتُ بِغَيرِهَا**) هذه الدَّقَائقُ تُخبرنَا بِالحَقيقَة الَّتي أُحَدِّثُكُم عَنها من أنَّ الكَعبَةَ لَا مَعنَىٰ لَهَا من دُونِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وَمن أنَّ الحَجَّ مَسخَرةٌ من دُونِ الارتبَاط بِمَنظُومَة الإِمَامَة وَالوَلايَة، من دون مَضمُونه المَهدَويِّ الأعلَىٰ.

قَارِنُوا بَينَ مَا مَرَّ من الأَحَاديث وَبَينَ هَذَا الحَديث:

(وَسَائل الشِّيعَة) للحُرِّ العَامليّ: (**بِسَنَده، عَن إِسحَاقَ بنِ دَاوُود قَالَ: أَتَىٰ رَجُلٌ أَبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ صَلَواتُ اللَّه عَلَيه - **فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَد ضَرَبتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ لِي من فِضَّة وَذَهَب، وَبِعتُ ضَيَاعِي** - مُمتَلَكَاتِي من العقَارَات من الأرض من البَسَاتين وحَوَّلتُ مُمتَلَكَاتِي إِلَىٰ فضَّة وذَهب أي حَوَّلتُها دَنَانير ودَرَاهم - **فَقُلتُ: أنزِلُ مَكَّة، فَقَالَ: لَا تَفعَل إِنَّ أَهلَ مَكَّة يَكفُرُونَ بِاللَّه جَهرَةً** - مَكَّةُ مَدينَةُ الطُّلَقَاء، لأنَّهُم يَكفُرُونَ بِدينِ آل مُحَمَّد، وَإِلَىٰ يومنَا هَذَا - **فَقُلتُ: فَفِي حَرَم رَسُول اللَّه؟** - فِي الـمَدينَة - **قَالَ: هُم شَرٌّ منهُم** - لأنَّ أهلَ المَدينَة هُم الَّذينَ قَتَلُوا رَسُولَ اللَّه، وحَاوَلوا قَتلَ أمير المُؤمنين، واغتَصَبُوا خلافَتَهُ، وأحرقُوا بيتَ فَاطمَة، وَهُم الَّذينَ قَتَلُوا فَاطمَة، وهُم الَّذينَ قَتَلُوا جَنينَ فَاطمَة الـمُحسن، وَلَا زَالَ الأمرُ هُوَ هُوَ فَأهلُ المَدينَة إِلَىٰ يومنَا هَذَا يُدَافعُونَ عَن قَتَلَة فَاطمَة وَيتَّخذونَهُم أئمَّةً وَسَادَةً ومَصدَراً لدينهم - **قُلتُ: فَأَينَ أنزِل؟ قَالَ: عَلَيكَ بِالعِرَاق** - الكُوفَة - **فَإِنَّ البَرَكَةَ منهَا عَلَىٰ اثنَي عَشَرَ مِيلاً هَكَذَا وَهَكَذَا** - من هذه الجِهَة وَمن تلكَ الجِهَة من كُلِّ جوانبِهَا - **وَإِلَىٰ جَانبِهَا قَبرٌ** -

إِلَىٰ جَانِبِ الكُوفَةِ قَبرٌ إِنَّهُ قَبرُ سَيِّدُ الأَوصِيَاء - **مَا أَتَاهُ مَكرُوبٌ وَلَا مَلهُوفٌ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنه**) لِأَنَّ الكُوفَةَ مِنَ الشُّؤُونِ المُبَاشِرَةِ لهُم، هذه عَاصِمَةُ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد، وَعَاصِمَةُ الدَّولَةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي آخِرِ زَمَانِ الرَّجعَةِ العَظِيمَة، وَلِذَا كَانَت لَهَا هذه المِيزَة، مَا جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ مِن أَنَّ الكُوفَةَ ا ستُبدِلَت بِقُم، بَيَّنتُ هٰذَا مِن أَنَّ الاِستِبدَالَ فِيمَا يَرتَبِطُ بِشَأنِ أَهلِهَا بِشَأنِ الشِّيعة، أَمَّا الكُوفَةُ ذَاتاً فَمَنزِلَتُهَا بَاقِيَة، وَاستُبدِلَت شِيعَةُ العِرَاق بِشِيعَةِ خُرَاسَان.

(كَامِلُ الزِّيَارَات) لِابنِ قَولَوَيه: (**بِسَنَده عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِنَّ أَرضَ كَعبَةَ قَالَت: مَن مِثلِي وَقَد بَنَى اللَّهُ بَيتَهُ عَلَىٰ ظَهرِي** - وَمَرَّ قَبلَ قَلِيلٍ من أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي بَنَى الكَعبَةَ زَمَانَ أَبِينَا آدَم - **وَيَأتِينِي النَّاسُ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيق وَجُعِلتُ حَرَمَ اللَّهِ وَأَمنَه؟! فَأَوحَى اللَّهُ إِلَيهَا؛ أَن كُفِّي وَقَرِّي فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا فُضِّلت بِهِ فِيمَا أَعطَيتُ بِهِ أَرضَ كَربَلَاء إِلَّا بِمَنزِلَةِ الإِبرَةِ غُمِسَت فِي البَحر فَحَمَلَت من مَاء البَحر، وَلَولَا تُربَةُ كَربَلَاءَ مَا فَضَّلتُكِ** - وَمَرَّ الكَلامُ قَبلَ قَلِيلٍ من أَنَّ قَواعِدَ البَيتِ أُنشِئَت من أَرضِ كَربَلاء وَمِن أَرضِ النَّجَف، **وَلَولَا مَا تَضَمَّنَتهُ أَرضُ كَربَلَاءَ لَمَا خَلَقتُكِ، وَلَا خَلَقتُ البَيتَ الَّذِي افتَخَرتِ بِه، فَقَرِّي وَاستَقِرِّي وَكُونِي دَنِيّاً مُتَوَاضِعاً ذَلِيلاً مَهِيناً غَيرَ مُستَنكِفٍ وَلَا مُستَكبِرٍ لِأَرضِ كَربَلاء، وَإِلَّا سُختُ بِكِ وَهَوَيتُ بِكِ فِي نَارِ جَهَنَّم).**

(**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه: خَلَقَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَرضَ كَربَلاءَ قَبلَ أَن يَخلُقَ الكَعبَةَ بِأَربَعَةِ وَعِشرِينَ أَلف عَام وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيهَا، فَمَا زَالَت قَبلَ خَلقِ اللَّهِ الخَلق مُقَدَّسَةً مُبَارَكَة، وَلَا تَزَالُ كَذَلِك حَتَّىٰ يَجعَلَهَا اللَّهُ أَفضَلَ أَرضٍ فِي الجَنَّة، وَأَفضَلَ مَنزِلٍ وَمَسكَنٍ يُسكِنُ اللَّهُ فِيهِ أَولِيَاءَهُ فِي الجَنَّة).**

(**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن إِمَامِنَا السَّجَّاد صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه: اتَّخَذَ اللَّهُ أَرضَ كَربَلَاءَ حَرَماً آمِناً مُبَارَكاً قَبلَ أَن يَخلُقَ اللَّهُ أَرضَ الكَعبَةِ وَيَتَّخِذَهَا حَرَماً بِأَربَعَةٍ وَعِشرِينَ أَلف عَام، وَإِنَّهُ إِذَا زَلزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأَرضَ وَسَيَّرَهَا** - فِي إِرهَاصَاتِ يومِ القِيَامَةِ الكُبرَىٰ - **رُفِعَت** - كَربَلاء - **كَمَا هِيَ بِتُربَتِهَا نُورَانِيَّةً صَافِيَةً فَجُعِلَت فِي أَفضَلِ رَوضَةٍ من رِيَاضِ الجَنَّة، وَأَفضَلِ مَسكَنٍ فِي الجَنَّة لَا يَسكُنُهَا إِلَّا النَّبِيُّونَ وَالمُرسَلُون، وَإِنَّها لَتُزهِرُ بَينَ رِيَاضِ الجَنَّة كَمَا يُزهِرُ الكَوكَبُ الدُّرِّيُّ بَينَ الكَوَاكِبِ لِأَهلِ الأَرضِ يُغشِي نُورُهَا أَبصَارَ أَهلِ الجَنَّة جَمِيعاً وَهِيَ تُنَادِي: أَنَا أَرضُ اللَّهِ المُقَدَّسَةُ الطَّيِّبَةُ المُبَارَكَةُ الَّتِي تَضَمَّنَت سَيِّدَ الشُّهَدَاء وَسَيِّدَ شَبَابِ أَهلِ الجَنَّة)** وَمِن هُنَا فَإِنَّ مَنَاسِكَ الكَعبَةِ لَا قِيمَةَ لَهَا بِالقِيَاسِ إِلَىٰ زِيَارَةِ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الَّتِي هِيَ المَضمُونُ الحَقِيقِيُّ لِلحَجِّ، وَهٰذَا هُوَ المَضمُونُ المَهدَوِيُّ الأَعلَىٰ لِلحَجِّ.

(الأَمَالِي) لِلطُّوسِيِّ: (**بِسَنَده، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيه: كَانَ الحُسَينُ ذَاتَ يَومٍ فِي حِجرِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه يُلَاعِبُهُ وَيُضَاحِكُه، فَقَالَت عَائِشَة: يَا رَسُولَ اللَّه، مَا أَشَدَّ إِعجَابَكَ بِهٰذَا الصَّبِيِّ! فَقَالَ لَهَا: وَيلُك، وَكَيفَ لَا أُحِبُّهُ وَلَا أُعجَبُ بِه وَهُوَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي وَقُرَّةُ عَينِي، أَمَا إِنَّ أُمَّتِي سَتَقتُلُهُ فَمَن زَارَهُ بَعدَ وَفَاتِه كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً من حَجَجِي قَالَت: يَا رَسُولَ اللَّه، حَجَّةً من حَجَجِك؟! قَالَ: نَعَم، وَحَجَّتَين، قَالَت: يَا رَسُولَ اللَّه، حَجَّتَينِ من حَجَجِك؟! قَالَ: نَعَم، وَأَربَعاً، قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ: فَلَم تَزَل تَزِيدُهُ وَهُوَ يَزِيدُ وَيُضعِفُ** - يُضَاعِف - **حَتَّىٰ بَلَغَ سَبعِينَ حَجَّةً من حَجَجِ رَسُولِ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه بِأَعمَارِهَا**) الأَعمَارُ هُنا جَمعٌ لِلعُمرَة، عَائِشَةُ تَوَقَّفَت عِندَ هٰذَا العَدَد وَلَو استَمَرَّت لَاستَمَرَّ رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه، النَّبِيّ مَا قَالَ لَهَا تَوَقَّفِي هِيَ سَكَتَت ذُهِلَت، هٰذَا الكَلَامُ يَنطَبِقُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه أَوَّلاً وَبِالأَصَالَة، وَيَنطَبِقُ عَلَىٰ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَعَلَىٰ وِلدِ الحُسَينِ مِنَ السَّجَّادِ إِلَىٰ القَائِم، يَنطَبِقُ عَلَيهِم بِالتَّفَرُّعِ عَن رَسُولِ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه بِالمَضمُونِ نَفسه.

إِذَا كَانَت حَجَّةُ رَسُولِ اللَّه وِحدَةَ قِيَاسٍ لِزِيَارَةِ الحُسَين وَلِزِيَارَتِهِم جَمِيعاً هُم نُورٌ وَاحِد، حَقِيقَةٌ وَاحِدَة، فَمَا قِيمَةُ الحَجِّ بِالقِيَاسِ إِلَىٰ زِيَارَتِهِم؟ أَنَّ الحَجَّ وِحدَةُ قِيَاسٍ لِلثَّوَابِ وَالأَجرِ لِزِيَارَتِهِ م فِي الحَدِّ المُتَوَسِّط، أَمَّا الحَدُّ الأَعلَىٰ لِأَجرِ زِيَارَتِهِم فَذَلِكَ شَيءٌ آخَر، فَمَن زَارَهُم زَارَ اللَّه، الَّذِي يَزُورُ اللَّه هَل نَستَطِيعُ أَن نُحَدِّدَ لَهُ أَجراً وَثَوَاباً؟! يَخرُجُ الكَلَامُ هُنَا عَنِ المَقَادِيرِ وَعَنِ المَقَايِيس، وَتَضِيعُ اللُّغَةُ وَعَبَائِرُهَا وَتَنتَهِي البَلَاغَةُ وَالفَصَاحَةُ وَأَسبَابُهَا حِينَمَا تَكُونُ زِيَارَتُهُم زِيَارَةَ اللَّه يَنتَفِي كُلُّ شَيء.

(كَامِل الزِّيَارَات) (**بِسَنَده** - بِسَنَد ابنِ قَولَوَيه - **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه: مَن زَارَ قَبرَ الحُسَينِ يَومَ عَرَفَة كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلفَ أَلفَ حَجَّةٍ مَعَ القَائِم وَأَلفَ أَلفَ عُمرَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّه**) لَا يَضحَكُونَ عَلَيكُم وَيَقُولُونَ الحَدِيثُ هُنَا عَنِ الحَجِّ المَندُوب، المُتَبَادَرُ هُوَ الحَجَّ الوَاجِب، وَتَقَدَّمَ فِي الحَلَقَاتِ المَاضِيَةِ من أَنَّ أَصلَ التَّشرِيعِ فِي عِبَادَةِ الحَجِّ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ عَلَىٰ المُستَطِيع، لَكِنَّنِي بَيَّنتُ لَكُم من أَنَّ وَاقِعَ اليومِ لَا يُوجَدُ الحَجَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَىٰ الشِّيعِيِّ فِي كُلِّ عَامٍ إِذَا كَانَ مُستَطِيعاً.

(جَامِعُ أَحَادِيثُ الشِّيعَة)، مَوسُوعَةٌ حَدِيثِيَّةٌ قَامَ بِجَمعِهَا مَجمُوعَةٌ من عُلَمَاء قُم، بِإِشرَاف وَأَمرٍ من مَرجِعِ زَمَانِه حسين البُرُوجَردِي: (**بِسَنَده، عَن زُرَارَةَ، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه: لَحَجَّةٌ مُتَقَبَّلَةٌ** - بِهٰذَا الشَّرط أَن تَكُونَ حَجَّةً زَهرَائِيَّةً لَا أَن تَكُونَ حَجَّةً وِفقَاً لِدِينِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَة، أَو أَن تَكُونَ حَجَّةً قَذِرَةً وِفقَاً لِدِينِ سَقِيفَةِ بَنِي طُوسِي - **خَيرٌ من عِشرِينَ صَلَاةً نَافِلَة).**

خُلَاصَةُ القَولِ هُنَا:

(مُختَصَر البَصَائر) لسَعد بنِ عَبد اللَّه الأشعَريِّ القُمِّيِّ، بِسَنَد الحَسَنِ بنِ سُلَيمَانَ الحلِّيّ: (**عَن زَيد الشَّحَّام، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه قَالَ لِي:** - الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه قَالَ لِزَيد - **أَتَدرِي بِمَا أَمرُوا؟** - هٰذَا هُوَ دِينُ اللَّه دِينُ الوَسَائط - **أَمرُوا بِمَعرِفَتِنَا** - مَا قَالَ (أَمرُوا بِمَعرِفَة اللَّه) لأَنَّ مَعرِفَتَهُم هِيَ الأَصل، هٰكَذَا نُخَاطِبُهُم فِي الزِّيَارَة الجَامِعَة الكَبِيرَة: (**مَن أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُم**) مِثلَمَا جَاءَ فِي دُعَاء النُّدبَة الشَّرِيف: (**أَينَ وَجهُ اللَّه الَّذِي إِلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَولِيَاء**) - **وَالرَّدِّ إِلَينَا وَالتَّسلِيمِ لَنَا**) وَهٰذَا هُوَ الإِسلَام.

صَارَ الأَمرُ وَاضِحاً فِي عُنوَانَينِ مُهِمَّين:

العُنوَانُ الأَوَّل: "ارتِبَاطُ الحَجِّ بِمَنظُومَة الإِمَامَة وَالوَلَايَة"، وَتَمَّ الكَلَامُ بِخُصُوص هٰذَا العُنوَان.

وَالعُنوَانُ الثَّانِي: "مَا بَينَ حَجِّ البَيت وَزِيَارَتِهِم صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أَجمَعِين"، وَقَد أَكمَلتُ لَكُم الكَلَامَ فِي هٰذَا العُنوَان قَبلَ الفَاصِل.

أَنتَقِلُ الآنَ إِلَىٰ عُنوَانٍ ثَالِث: "الحَجُّ وَلُغَةُ الرُّمُوزِ الإِلَهِيَّة".

سَأَبدَأُ مِن هُنَا مِنَ الكِتَابِ الكَرِيم:

سُورَةُ مَريَم، الآيَةُ العَاشِرَةُ بَعدَ البَسمَلَة وَمَا بَعدَهَا: ﴿**قَالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَة** - زَكَرِيَّا النَّبِيَّ يَطلُبُ آيَةً عَلَىٰ مَا بُشِّرَ بِه من أَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ يَحيَى - **قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً** - غَابَ صَوتُهُ، لَا يَستَطِيعُ أَن يَتَكَلَّم، فَكَيفَ يَتَفَاهَمُ مَعَ قَومِه؟ - **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَومِهِ مِنَ المِحرَابِ فَأَوحَىٰ إِلَيهِم** - لَم يَكُن قَادِراً عَلَى الكَلَام - **أَن سَبِّحُوا بُكرَةً وَعَشِيّاً**﴾، كَيفَ أَوحَى إِلَيهِم؟.

فِي سُورَة آل عِمرَانَ يَتَبَيَّنُ المَعنَىٰ جَلِيّاً؛ إِنَّهَا الآيَةُ الحَادِيَةُ وَالأَربَعُون بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**قَالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَة قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزاً** - هٰذِه لُغَةُ الرُّمُوز - **وَاذكُر رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّح بِالعَشِيِّ وَالإِبكَارِ**﴾.

سُورَةُ مَريَم، جَاءَ فِي أَوَّلِهَا بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**كهيعص** - رُمُوزٌ، كَانَت ذِكراً، لِزَكَرِيَّا النَّبِيِّ، تَدَبَّرُوا فِي القُرآن: - ۞ **ذِكرُ رَحمَتِ رَبِّكَ عَبدَهُ زَكَرِيَّا**﴾ إِذَا أَردنَا أَن نُعرِبَ ﴿**كهيعص**﴾ فَإِنَّهَا مُبتَدَأٌ، ذِكرُ خبر، تُلَاحِظُونَ أَنَّ آيَةَ زَكَرِيَّا كَلَّمَ قَومَهُ رَمزاً، وَأَنَّ ذِكرَهُ كَانَ مَجمُوعَةَ رُمُوز.

(كَمَالُ الدِّين وَتَمَامُ النِّعمَة) للصَّدُوق، مِن جُملَة أَسئِلَة سَعد الأَشعَرِيّ الَّتِي سَأَلَهَا إِمَامَ زَمَانِنَا: (**قُلتُ: فَأَخبِرنِي يَا ابنَ رَسُولِ اللَّه عَن تَأوِيلِ "كهيعص"؟ قَالَ: هٰذِه الحُرُوفُ من أَنبَاء الغَيب** - رُمُوزٌ هٰذِه الحُرُوف - **أَطلَعَ اللَّهُ عَلَيهَا عَبدَهُ زَكَرِيَّا** - الكَلَامُ طَوِيلٌ أَقتَطِفُ مِنهَا مَا يَرتَبِطُ بِحَدِيثِي - **فَقَالَ ذَاتَ يَوم:** - زَكَرِيَّا يُخَاطِبُ رَبَّهُ - **يَا إِلٰهِي، مَا بَالِي إِذَا ذَكَرتُ أَربَعَاً منهُم** - يَعنِي مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً - **تَسَلَّيتُ بِأَسمَائِهِم من هُمُومِي، وَإِذَا ذَكَرتُ الحُسَينَ تَدمَعُ عَينِي وَتَثُورُ زَفرَتِي، فَأَنبَأَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَن قِصَّتِه** - رُمُوزاً - **وَقَالَ: "كهيعص"، فَالكَافُ اسمُ كَربَلَاء، وَالهَاءُ هَلَاكُ العِترَة، وَالياءُ يَزِيدُ وَهُوَ ظَالِمُ الحُسَين، وَالعَينُ عَطَشُهُ وَالصَّادُ صَبرُهُ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيَّا لَم يُفَارِق مَسجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّام، وَمَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيه، وَأَقبَلَ عَلَىٰ البُكَاءِ وَالنَّحِيب) ﴿كهيعص﴾** وَجهٌ من وُجُوهِهَا إِنَّهَا كَربَلَاء، إِنَّهَا عَاشُوراء، إِنَّهَا ظُلَامَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاء.

فِي خُطبَة البَيَان، من (إِلزَامُ النَّاصِب فِي إِثبَاتِ الحُجَّة الغَائِب)، للمُحَدِّث عَلِيّ اليَزدِيّ الحَائِرِيّ، أَمِيرُ المُؤمِنِين يَقُول: (**أَنَا**، إِلَىٰ أَن قَالَ: **أَنَا كهيعص**) هٰذِه رُمُوزٌ، وَهٰذِه الرُّمُوزُ لَا تَقِفُ عِندَ هٰذِه الدَّلَالَة أَو عِندَ تِلكَ الدَّلَالَة، هٰذِه رُمُوزٌ لَا نَستَطِيعُ أَن نُحِيطَ بِأَسرَارِهَا.

(تَفسِيرُ القُمِّيّ) فِي سُورَة الشُّورَىٰ حَيثُ البِدَايَةُ بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**حم** ۞ **عسق** - حَقَائِقُ الوَحي، أَسرَارُ الوَحي - ۞ **كَذَٰلِكَ** - كَهٰذَا الَّذِي مَرَّ ذِكرُهُ بِلُغَة الرُّمُوز - **يُوحِي إِلَيكَ وَإِلَى الَّذِينَ من قَبلِكَ**﴾ مِثلَمَا مَرَّ فِي قِصَّة زَكَرِيَّا النَّبِيِّ وَسَائِرِ الأَنبِيَاء، لُغَةُ الرُّمُوزِ نَحتَاجُهَا لأَنَّ اللُّغَةَ العَادِيَّةَ لَا تَستَطِيعُ أَن تُحِيطَ بِالمَعَانِي، وَلِذَا نَلجَأُ إِلَىٰ لُغَة الرُّمُوز، اللُّغَةُ عَاجِزَةٌ، وَأَلفَاظُ القُرآنِ عَاجِزَةٌ أَيضاً، لأَنَّ أَلفَاظَ القُرآنِ جَاءَت فِي السِّيَاقِ البَشَرِيّ.

فِي سُورَة الزُّخرُف، فِي الآيَة الثَّالِثَة بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**حم** ۞ **وَالكِتَابِ المُبِينِ** - "**حم**"، رَمزٌ يُشِيرُ إِلَىٰ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله، "**الكِتَابُ المُبِينُ**"؛ عُنوَانٌ مَرمُوزٌ أَيضاً، وَلٰكِنَّهُ جَاءَ بِصِيغَة لَفظِيَّة يُشِيرُ إِلَىٰ أَمِير المُؤمِنِينَ - ۞ **إِنَّا جَعَلنَاهُ قُرآنَاً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُم تَعقِلُون** - جَاءَ فِي سِيَاق بَشَرِيٍّ، وَمَعَ ذَلِكَ الأُمَّةُ لَم تَعقِل شَيئاً مِنَ القُرآن، أَمَّا القُرآنُ فِي حَقِيقَتِه بِحَسَبِ الآيَة الَّتِي بَعدَهَا: - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيم**﴾ وَبِحَسَبِ أَحَادِيث العِترَة وَالزِّيَارَات الكَثِيرَة وَالأَدعِيَة الشَّرِيفَة فَإِنَّ الآيَةَ خَاصَّةٌ مَخصُوصَةٌ بِعَلِيٍّ فَقَط وَفَقَط وَفَقَط، وَهٰذَا العَلِيُّ الحَكِيمُ هُوَ سَيِّدُ الأَوصِيَاء.

(تَفسِيرِ القُمِّيّ) (**بِسَنَدِه عَن يَحيَى بنِ مَيسَرَةَ الخَثعَمِيّ، عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه، قَالَ: سَمِعتُهُ يَقُول: "حم، عسق"، أَعدَادُ سِنِّيِّ القَائِم** - هٰذَا شَيءٌ مِمَّا فِي هٰذِه الرُّمُوز - **"وَقَافٌ"؛ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنيَا من زُمُرُّدٍ أَخضَر، فَخُضرَةُ السَّمَاءِ من ذٰلِكَ الجَبَل** - لَيسَ الحَدِيثُ عَن جَبَلٍ كَجِبَالِ الأَرض، إِنَّمَا هِيَ الطَّاقَةُ الكَونِيَّة، ثُمَّ يَقُولُ إِمَامُنَا البَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: **وَعِلمُ كُلِّ شَيءٍ فِي عسق**) لأَنَّ لُغَةَ القُرآنِ بِسِيَاقِهَا البَشَرِيّ لَا يُمكِنُ أَن تُحِيطَ بِكُلِّ شَيء، مَعَ أَنَّ القُرآنَ لَهُ ظَاهِرٌ وَلَهُ بَاطِنٌ وَبَوَاطِنُهُ كَثِيرَةٌ، لٰكِن فِي آخِرِ الأَمرِ إِنَّهَا لُغَةٌ بَشَرِيَّة، فَهُنَاكَ اضطِرَارٌ لِلُغَةِ الرُّمُوز.

(إِلزَامِ النَّاصِب) يَقُولُ سَيِّدُ الأَوصِيَاء: (**أَنَا مُحكَمُ الطَّوَاسِين** - إِنَّهَا السُّوَرُ الَّتِي ابتَدَأَت بِـ (طس) - **أَنَا إِمَامُ آلِ يَاسِين، أَنَا حَاءُ الحَوَامِيم**).